

وكرمه ، والمستحق للثناء هو الله ، حيث أعطى تلك الفضيلة ، فلا جرم يقبح من الواحد منا أن يثني على نفسه . أما الحق سبحانه فإنه قد حصلت له صفات الكمال ، ونعوت الجلال على وجه يمتنع زواله وتغييره ، فظهر الفرق .

الثاني من الفرق : أن ما فينا من الخصال المدوحة لا ينفك عن أضرارها ، فإن علمنا مشوب بالجهل ، وقدرتنا مشوبة بالضعف ، وملكنا لغرض الهلاك<sup>(١)</sup> ، وبقاءنا لغرض الفناء<sup>(٢)</sup> ، وحياتنا لغرض الموت ، وأما صفات الله تعالى فإنها خالية عن أضرارها ، فإنه عالم بلا جهل ، وقادر بلا عجز ، وملك بلا زوال ، وبقاء بلا فناء ، وحياة بلا موت ، وعزة بلا ذل ، فظهر الفرق .

الثالث : ان الله تعالى انما نهي عبده عن تزكية نفسه لأن العبد يقدم الدعوى على اظهار المعنى ، فأما سبحانه فإنه كان أظهر المعنى قبل الدعوى ، لأنه خلقتك ، وأعطاك الحياة والعقل ، وأنواع المنافع ، فإظهار الدعوى بعد إقامة البرهان على المعنى يكون مستحسناً ، بخلاف حال العبد ، فإن أكثر أحواله يكون باظهار الدعوى مقدمة على اظهار المعنى<sup>(٣)</sup> . والله أعلم .

الرابع : ان من أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قدرة ، وفيما بينهما حمال العذرة لا يليق به أن يمدح نفسه ، إنما يحق مدح النفس لمن هو الأول والظاهر والباطن .

الخامس : ان حب الإنسان لنفسه غالب ، فإذا شرع في مدح النفس استولى ذلك عليه ، ثم ان ذلك يعميه ويصمه عن التنبه لما فيه من المعاييب ، فيصير ذلك سبباً في بقاءه في ظلمات الحماقات<sup>(٤)</sup> والجهالات . بخلاف الحق

(١) أي لغرض الاستعمال .

(٢) أي التحلل بالموت .

(٣) قال تعالى : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن أتقى ﴾ [ النجم ٣٢/٥٣ ] راجع تفسير البحر المحيط ( ١٦٥/٨ ) .

(٤) ما أوردها ثابت على هامش ج من نسخة ثانية